

الفوائد المكية

باللغة العربية

تأليف

الشيخ عبد الرحمن المكي

ترجمها إلى العربية

طاهر صديق الأركاني

راجع الترجمة ونقحها

يعقوب يوسف

استحسنها وشجع عليها

محمد سليم بن إسماعيل غيبي

فهرس موضوعات الكتاب

- 3..... تقديم الكتاب
- 5..... ترجمة شيخ القراء بالهند عبد الرحمن المكي
- 8..... سند شيخي للفوائد المكيّة
- 9..... مقدمة الكتاب

الباب الأول

- 10..... الفصل الأول: في الاستعاذة والبسملة
- 12..... الفصل الثاني: في بيان مخارج الحروف
- 14..... الفصل الثالث: في بيان الصفات
- 16..... الفصل الرابع: في بيان الصفات اللازمة لكل حرف على الانفراد
- 18..... الفصل الخامس: في بيان الصفات المميزة

الباب الثاني

- 20..... الفصل الأول: في بيان التفخيم والترقيق
- 22..... الفصل الثاني: في بيان النون الساكنة والتنوين
- 23..... الفصل الثالث: في بيان الميم الساكنة
- 24..... الفصل الرابع: في بيان حرف الغنة
- 25..... الفصل الخامس: في بيان هاء الضمير
- 26..... الفصل السادس: في بيان الإدغام
- 30..... الفصل السابع: في بيان الهمزة

32..... الفصل الثامن: في بيان أداء الحركات

الباب الثالث

34..... الفصل الأول: في بيان اجتماع الساكنين

36..... الفصل الثاني: في بيان المدّ

38..... الفصل الثالث: في بيان مقدار المد وأوجه المد

44..... الفصل الرابع: في بيان أحكام الوقف

الخاتمة

49..... الفصل الأول

52..... الفصل الثاني

تقديم الكتاب

الحمد لله الذي اصطفى من شاء من خلقه لحفظ كتابه، وجعلهم من جملة أوليائه وخواص أحبائه، ووعدهم على تلاوته الصحيحة والعمل بما فيه جزيل الثواب¹، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنفعني يوم العرض والحساب، وأشهد أن محمداً عبداً لله ورسوله أفصح من نطق بالضاد من العرب وأعلم من علم ما جاء من الملك الوهاب، اللهم صل وسلم على محمد الذي أدى ما أنزلت عليه من الكتاب وعلى آله وصحبه ومن تلا كلامك إلى يوم الحساب.

أما بعد، فإن علم التجويد من أعلى العلوم شرفاً وأعظمها أجراً وأولى ما تصرف إليه الهمم والأفكار إذ هو متعلق بكلام الله العزيز الغفار، وقد اهتم به العلماء قديماً وحديثاً في تنقيحه وتوضيحه، وتنسيقه وتدقيقه، وتهذيبه وترتيبه، فكتبوا فيه ما بين مطول ومختصر. وكان من أكثر هذه الكتب فائدةً "الفوائد المكية" الذي ألفه شيخ القراء بالهند مولانا عبد الرحمن المكي رحمه الله تعالى إذ بذل فيه جهده في تسهيل هذا العلم الشريف بعبارة واضحة حتى صار هذا الكتاب مرجعاً لكثير من طلبة علم التجويد في الهند وباكستان وما جاورهما من البلاد، غير أنه انحصرت فائدته في الملمين باللغة الأردنية، فرأينا ترجمته إلى اللغة العربية حتى يستفيد منه كلُّ.

فبينما نحن كذلك إذ وجدنا الشيخ طاهر صديق الأركاني - الأستاذ بجامعة دار العلوم، كراتشي - سبقنا في ترجمته فلم نر حاجة إلى ترجمته مرةً أخرى، فراجعنا تلك الترجمة وصححناها - بقدر وسعنا - ما رأينا أن المترجم قد جانب فيها الصواب، فها نحن نقدم إليك أيها القارئ هذه الترجمة محققة ومنقحة. وقد أضفنا إلى الكتاب ترجمة المؤلف رحمه الله تعالى تكميلاً للفائدة.

¹ اقتبست هذه المقدمة من مقدمة هداية القاري للشيخ عبد الفتاح المرصفي.

والله نسال أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بها أهل القرآن في كل زمان ومكان، وأ يجعلها ذخرا لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولجميع المسلمين، إنه الجواد الكريم الرؤوف الرحيم.

كتبه

يعقوب يوسف عبد الله

بإشراف

المقرئ محمد سليم بن إسماعيل غيبي

3 محرم 1436هـ / 28 أكتوبر 2014م

شيخ القراء بالهند عبد الرحمن المكي

اسمه ولقبه ومولده:-

هو محمد عبد الرحمن بن محمد بشير خان المكي رحمه الله الملقب بأستاذ أساتذة الهند، ولد رحمه في الهند سنة ١٢٨٠هـ، إن والد الشيخ عبد الرحمن السيد محمد بشير كان من المقاومين ضد الاستعمار البريطاني في الهند، وغضب المستعمرون الظالمون من ملكه وضايقوا عليه وعلى أهله حتى اضطر إلى الهجرة فهاجر إلى مكة المكرمة سنة ١٢٨٣هـ بأهله وفيهم ابنه الشيخ عبد الرحمن.

حياته العلمية:

بدأ الشيخ عبد الرحمن يتعلم في مبادئ العلوم في مكة المكرمة، فحفظ القرآن وبعض المتون في التجويد، ولم يأخذ في علم القراءات إلا بعد أن حفظ حرز الأمانى المعروف بالشاطبية، والدرة، والطيبة، وتعلم هذه الكتب من أخيه الكبير عبد الله المكي وقرأ عليه القراءات السبع والعشر من طرق الثلاثة الشاطبية والدرة والطيبة.

شيوخه:

1. عبد الله المكي: أخذ عنه القارئ عبد الرحمن المكي القراءات السبع والعشر
2. محمد غازي: قرأ عليه بعض القرآن وأخذ عنه الإجازة.

عودته إلى الهند:

في السنة ١٣٠٠هـ عاد إلى الهند لنشر هذا العلم المبارك وأقام في كانفور - قرية في الهند - ودرس في جامع العلوم ثم سكن إليه آباد ودرس بها في مدرسة إحياء العلوم، وحيث أن الشيخ وجد في أول أمره قلة الذوق والرغبة من الناس في علم التجويد والقراءات ولم يجد إلا عددا قليلا من الطلبة الراغبين في هذا الفن، تأسف الشيخ وتأثرت همته العالية من هذه الإجابة المنفية حتى عزم على الرجوع إلى مكة المكرمة ولم يبق على

مغادرته إلا يوم واحد تشرف برؤية مباركة التي رأي فيها سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وهو يخاطبه باسمه عبد الحمن و يأمره بالملكث في الهند ويشره بأن الله تعالى سوف يستخدمه لخدمة دينه، وبعد هذه الرؤيا ترك الاستعداد للسفر و بدأ يجتهد اجتهاداً بالغاً في نشر علم التجويد والقراءات.

وجه الله تعالى قلوب الناس إليه فبدأ الناس يأتونه من أماكن عديدة وبعيدة ليستفيدوا منه، ولا يختلف اثنان في أثر جهوده في الهند حتى في بلاد الأفغان وبرما و أخيرا درس في مدرسة شهيرة بمدينة لكنؤ ' المدرسة العالية الفرقانية ' و أقام بخدمة علم القراءات فيها لمدة عشرين سنة، استفاد منه الآلاف من الطلاب و انتشروا تلاميذه في مناطق عديدة في الهند وباكستان.

ومن اشهر تلامذته:-

(١) القارئ عبد المالك العلي غري

(٢) القارئ عبد الخالق

(٣) القارئ المقرئ ضياء الدين

(٤) القارئ عبد الوحيد

(٥) القارئ حفظ الرحمن عبد الشكور

(٦) القارئ محمد نصير النعماني

(٧) القارئ محمد صديق الميمن سنكي

(٨) القارئ محب الدين بن ضياء الدين

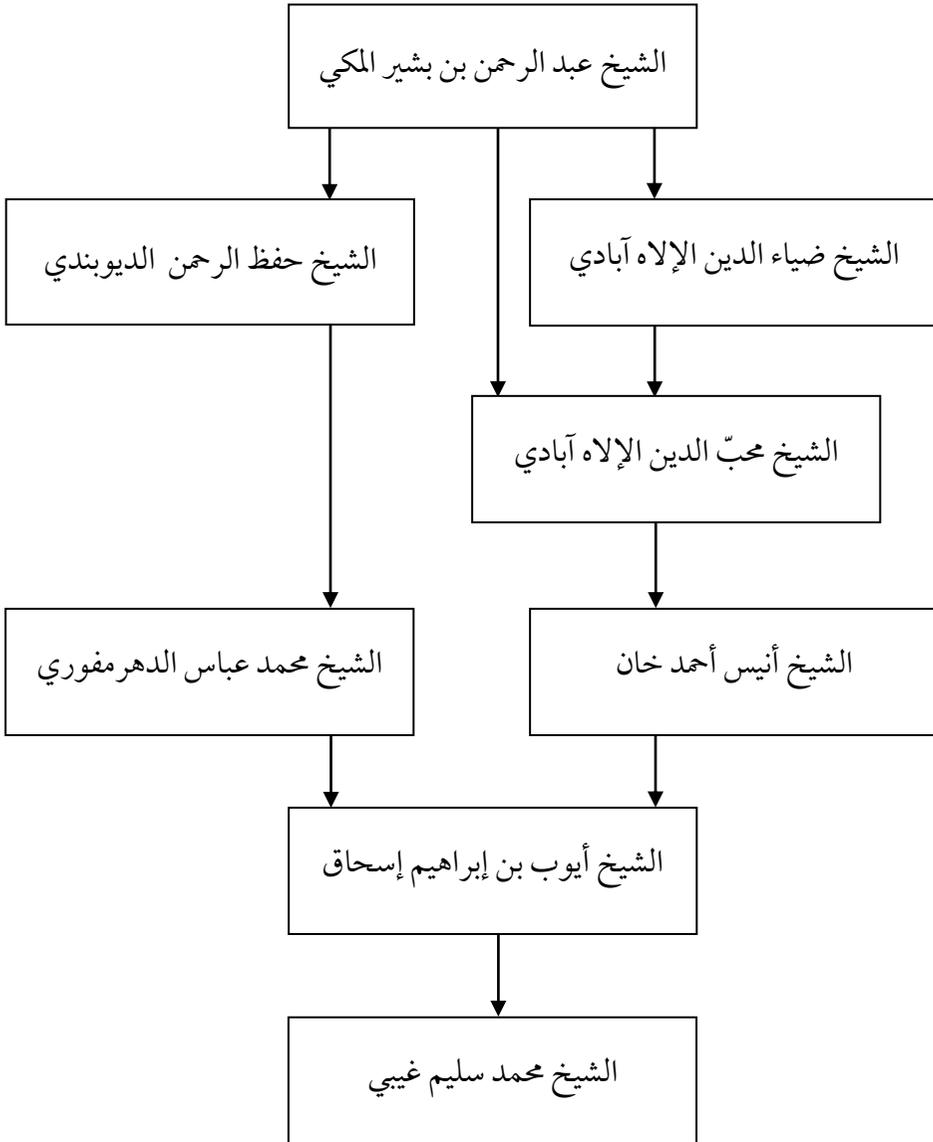
صفاته:

وكان القارئ عبد الرحمن رحمه الله ذا حفظ وافر وذاكرة متينة، فقد حفظ المتون الكثيرة في علمي التجويد والقراءة، ويسرد تفاصيل القراءات والروايات والطرق بسهولة وكانت قراءته بلا تعسف ولا تكلف، وكان يصلي في رمضان صلاة التراويح وحده يرتل فيها القرآن ترتيلاً، وفي ليلة من ليالي ختم القرآن نسي سورة الهمزة فلما أُخبر عن ذلك قال: إن القرآن غالب ولا مغلوب، فأعاد الصلاة وقرأ سورة الهمزة.

وكان رحمه الله يُواظب على صلاة النفل كصلاة الضحى والتهجد وغيرها، وكان يختم في هذه النوافل ختمات كثيرةً من قراءات مختلفة.

ولم يكن حج بعد رجوعه إلى الهند إلا مرتين، فاشتد اشتياقه إلى زيارة المدينة المنورة، وفي آخره عمره درّس في المدرسة العالية الفرقانية في لكهنو حتى توفي فيها يوم السادس من جمادى الأولى 1341هـ/ 25 ديسمبر 1922م.

سند شيخي للفوائد المكيّة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا ونبينا وشفيعنا ومولانا محمد، وآله وأصحابه وأزواجه وذرياته أجمعين.

اعلم أنه يجب تلاوة القرآن الكريم وفق قواعد التجويد، ويعتبر القارئ خاطئاً إذا لم يراعِ قواعد التجويد أثناء التلاوة، ويكون عاصياً إذا بدّل حرفاً بحرف، أو نَقَصَ حرفاً، أو زاد حرفاً، أو أخطأ في الحركات، أو جعل المتحرك ساكناً، والساكن متحركاً، وهذا يسمى لحناً جلياً.

وإن نطق بالحرف صحيحاً مع حركاته وسكونه إلا أنه لم يراعِ بعض الصفات المحسنة والمزيّنة غير المميزة فإنه يخاف عليه العقاب والتهديد بالعذاب، وهذا يسمى لحناً خفياً.

تعريف التجويد: هو أداء كل حرف من مخرجه مع مراعاة جميع صفاته.

موضوع التجويد: الحروف الهجائية.

غاية التجويد: النطق الصحيح بكل حرف.

أما التلاوة بصوت جميل فأمر زائد مستحسن، ويكره مخالفة قواعد التجويد عند تحسين الصوت إذا كان اللحن خفياً، وَيَحْرُمُ إذا كان اللحن جلياً، وكذلك يحرم الاستماع إلى مثل هذه التلاوة.

الباب الأول

الفصل الأول: في الاستعاذة والبسملة

تجب الاستعاذة عند البدء في التلاوة، وكلمات الاستعاذة هي: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وقد ورد غير هذه الكلمات أيضاً، إلا أنها أفضل.

تجب البسملة عند بداية السورة، سوى سورة البراءة، أما إذا بدأ التلاوة من وَسَطِ السورة فإنه حينئذٍ مخيَّرٌ بين الإتيان بالبسملة وعدم الإتيان بها.

وإذا أراد البدء في التلاوة من بداية السورة مع الاستعاذة والبسملة فإنه يجوز فيها أربعة أوجه:

1. فصل الكل

2. وصل الكل

3. فصل الأولى ووصل الثانية

4. وصل الأولى وفصل الثانية

وإذا ختم سورةً وبدأ سورةً جديدةً فتجوز فيه الوجوه الثلاثة الأولى دون الأخيرة، أي فصل الكل، وصل الكل، وفصل الأولى ووصل الثانية، ولا يجوز وصل الأولى وفصل الثانية.

فائدة: ذهب الإمام عاصم رحمه الله تعالى (وهو الذي يتلو الجمهور وفق قرائته) إلى أن البسملة جزء لكل سورة من القرآن الكريم، فمن قرأ سورة من القرآن بدون البسملة فهي ناقصة عنده، فلو تلا القرآن بكامله بدون البسملة فإن جميع سورته تكون ناقصة.

فائدة: إذا تكلم أثناء التلاوة بما ليس من القرآن فإنه يجب عليه أن يعيد الاستعاذة، ولو كان هذا الكلام رداً على السلام.

فائدة: يجب الجهر بالاستعاذة في القراءة الجهرية، فإن أخفى بالاستعاذة حيث استعاذ في قلبه فلا بأس به (كما ذهب إليه البعض).

الفصل الثاني: في بيان مخارج الحروف

اعلم أن المواضع التي يخرج منها الحرف تسمى مخرجاً، وهي أربعة عشر:

المخرج الأول: أقصى الحلق، وتخرج منه (ا - ء - هـ).

المخرج الثاني: وَسَطُ الحلق، وتخرج منه (ع - ح).

المخرج الثالث: أدنى الحلق، وتخرج منه (غ - خ).

المخرج الرابع: أقصى اللسان مع الحنك الأعلى، وتخرج منه (ق).

المخرج الخامس: أقصى اللسان، وهو أسفل من مخرج القاف قليلاً، وتخرج منه (ك).

المخرج السادس: وسط اللسان، وتخرج منه (ج - ش - ي).

المخرج السابع: حافة اللسان وأصول الأضراس، وتخرج منه (ض).

المخرج الثامن: حافة اللسان وأصول الأسنان، وتخرج منه (ل - ن - ر).

المخرج التاسع: رأس اللسان وأصول الثنايا العليا، وتخرج منه (ط - د - ت).

المخرج العاشر: رأس اللسان وأطراف الثنايا العليا، وتخرج منه (ظ - ذ - ث).

المخرج الحادي عشر: رأس اللسان وأطراف الثنايا السفلى عند تلاقيها مع الثنايا العليا، وتخرج منه (ص - ز -

س).

المخرج الثاني عشر: الشفة السفلى عند تلاقيها مع أطراف الثنايا العليا، وتخرج منه (ف).

المخرج الثالث عشر: الشفتان، وتخرج منهما (ب - م - و).

المخرج الرابع عشر: الخيشوم، وتخرج منه الغنة، أي النون المخفية والمدغمة إدغاماً ناقصاً.

فائدة: المخارج المذكورة موافقة لما ذهب إليه الفراء وغيره، وذهب سيبويه إلى أن المخارج ستة عشر، فمخرج (ل) حافة اللسان، ثم ذكر مخرج (ن)، ثم مخرج (ر)، وذهب الخليل إلى أن المخارج سبعة عشر حيث أنه جعل مخرج مستقلة لكلٍ من (ل-ن-ر)، وجعل الجوف مخرج حروف العلة إذا تحولت إلى الحروف المدية.

الفصل الثالث: في بيان الصفات

الجهر: أي رفع الصوت بالحرف بكل قوة وشدة، وضد الجهر الهمس، وهو اللين، وحروف الهمس عشرة، ومجموعها: (فحثه شخص سكت) أما ما عدا هذه الحروف فهي مجهورة.

الشديدة: لها ثمانية حروف، مجموعها: (أجد قط بكت)، ويتوقف الصوت عند السكون عليها.

المتوسطة: لها خمسة حروف، ومجموعها (لن عمر)، ولا يتوقف الصوت فيهن تماماً.

الرخوة: وحروفها ما عدا حروف الشديدة والمتوسطة، ويمكن استمرار الصوت فيها.

الاستعلاء: وحروفها (خص ضغطِ قط) وتتصف هذه الحروف بصفة الاستعلاء، أي يرتفع أكثر أجزاء اللسان إلى الحنك الأعلى عند أداء هذه الحروف.

وأما ما عداها من الحروف فإنها تتصف بالاستفال، أي أن عند أدائها لا يرتفع اللسان إلى الحنك الأعلى.

الإطباق: وحروفه (صَطَّظُضْ) فعند أداء هذه الحروف يتصل أكثر أجزاء اللسان بالحنك الأعلى، وأما غيرها من الحروف فإنها متصفة بالانفتاح، أي عند أدائها لا يتصل اللسان بالحنك الأعلى.

ثم اعلم أن الصفات التي ذكرناها هنا كلها متضادة بعضها لبعض، فالجهر ضد الهمس، والرخوة ضد الشدة، والاستعلاء ضد الاستفال، والإطباق ضد الانفتاح، فما من حرف إلا يكون مُتَّصِفاً بإحدى هذا الصفات، أما الصفات الباقية فلا ضد لها.

القلقلة: وحروفها خمسة، ومجموعها (قُطْبُ جَدُّ)، فالقلقلة واجبة في القاف، وأما في غيرها فجائزة، ومعنى القلقلته تحريك المخرج وارتعاشه، ف (ر) متصفة بالتكرار، ويجب الاحتراز عنه ما أمكن، و (ش) متصفة

بالتفشي، وهو انتشار الصوت في الفم، و(ض) متصفة بالاستطالة، و(ص - ز - س) حروف صفيرية، وأما (ن - م) فإن الصوت يذهب فيها إلى الأنف ويسمى غنة، ولا يوجد حرف يُتَّصَفُ بهذه الصفة غيرهما.

ثم أربع صفات من هذه الصفات المتضادة قوية، وهي الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق، والباقية ضعيفة، وأما الصفات غير المتضادة فكلها قوية، فالحرف يكون قويا حسب الصفات القوية الموجودة فيه، ويكون ضعيفا حسب الصفات الضعيفة الموجودة فيه.

اعلم أن الحروف تنقسم باعتبار القوة والضعف إلى خمسة أقسام: وهي القوية، والأقوى، والمتوسطة، والضعيفة، والأضعف، ف(ج - د - ص - غ - ر - ب) قوية، و(ط - ض - ظ - ق) أقوى، و(ء - ا - ز - ت - خ - ذ - ع - ك) متوسطة، و(س - ش - ل - و - ي) ضعيفة، و(ث - ح - ن - م - ف - هـ) أضعف.

فائدة: الهمزة شديدة لوجود صفات الشدة والجهر فيها، إلا أنه يجب الاحتراز عن تشديدها بحيث تَهْتَرُ السُّرَّة، لأن السرة لا علاقة لها بأداء الحروف.

فائدة: (ف - هـ) من أضعف الحروف، لذلك ينطق بهما بكل لين ورفق.

فائدة: يجب الاحتراز عن خنق الرقبة عند أداء (ع - ح) بل يجب أداؤهما من وسط الحلق مع كل لطف ولين، وبدون كلفة.

الفصل الرابع: في بيان الصفات اللازمة لكل حرف على الانفراد

ا - مجهورة، مُرْخَوَةٌ، مستقلة، منفتحة، مَدَّة، مَفْخَمَةٌ أو مُرْقَقَةٌ.

ب - مجهورة، شديدة، مستقلة، منفتحة، مقلقلة.

ت - مهموسة، شديدة، مستقلة، منفتحة.

ث - مهموسة، مرخوة، مستقلة، منفتحة.

ج - مجهورة، شديدة، مستقلة، منفتحة، مقلقلة.

ح - مهموسة، مرخوة، مستقلة، منفتحة.

خ - مهموسة، مرخوة، مستلعية، منفتحة، مفخمة.

د - مجهورة، شديدة، مستقلة، منفتحة، مقلقلة.

ذ - مجهورة، مرخوة، مستقلة، منفتحة.

ر - مجهورة، متوسطة، مستقلة، منفتحة، مكررة، مفخمة أو مُرْقَقَةٌ.

ز - مجهورة، مُرْخَوَةٌ، مستقلة، منفتحة، صغيرية.

س - مهموسة، مُرْخَوَةٌ، مستقلة، منفتحة، صغيرية.

ش - مهموسة، مُرْخَوَةٌ، مستقلة، منفتحة، متفسيّة.

ص - مهموسة، مُرْخَوَةٌ، مستلعية، مطبقة، صغيرية، مفخمة.

ض - مجهورة، مُرْخَوَةٌ، مستعلية، مطبقة، مفخمة.

ط - مجهورة، شديدة، مستعلية، مطبقة، مقلقلة، مفخمة.

ظ - مجهورة، مرخوة، مستعلية، مطبقة، مفخمة.

ع - مجهورة، متوسطة، مستقلة، منفتحة.

غ - مجهورة، مرخوة، مستعلية، منفتحة، مفخمة.

ف - مهموسة، مرخوة، مستقلة، منفتحة.

ق - مجهورة، شديدة، مستعلية، منفتحة، مقلقلة، مفخمة.

ك - مهموسة، شديدة، مستقلة، منفتحة.

ل - مجهورة، متوسطة، مستقلة، منفتحة، مرققة أو مفخمة.

م - مجهورة، متوسطة، مستقلة، منفتحة، مغنة.

ن - مجهورة، متوسطة، مستقلة، منفتحة، مغنة.

و - مجهورة، مرخوة، مستقلة، منفتحة، مع المد أو اللين.

هـ - مهموسة، مرخوة، مستقلة، منفتحة.

ء - مجهورة، شديدة، مستقلة، منفتحة.

ي - مجهورة، مرخوة، مستقلة، منفتحة، مع المد أو اللين.

الفصل الخامس: في بيان الصفات المميزة

اعلم أن الحروف إذا كانت مشتركة في الصفات اللازمة فإنها تمتاز بعضها عن البعض بالمخارج، وإذا كانت متحدة في المخارج فإنها تمتاز عن غيرها بالصفات اللازمة المنفردة، فالتى تمتاز بالمخارج لا داعي لذكرها ههنا، أما الحروف التي تتحد في المخارج فنذكرها هنا، فنقول:

(ا - ء - هـ) الألف تمتاز عن غيرها بالمد، والهمزة تمتاز عن الهاء بالجهر والشدة، أما بالنسبة إلى الصفات الأخرى فهما متحدتان فيها.

(ع - ح) الحاء تتصف بالهمس والرخوة، والعين بالجهر والتوسط، أما بالنسبة إلى الصفات الأخرى فهما متحدتان فيها.

(غ - خ) الخاء تتصف بالجهر، وفي الصفات الباقية متحدتان.

(ج - ش - ي) الجيم تتصف بالشدة، والشين بالهمس والتفشي، وأما بالنسبة إلى الاستفال والانفتاح فإن هذه الحروف متصفة بهما، ثم (ج - ي) متساويتان في الجهر و(ش - ي) متساويتان في الرخوة.

(ط - د - ت) هذه الحروف الثلاثة تتصف بالشدة، و(ط - د) متساويتان في الجهر، و(ت - د) متساويتان في الاستفال والانفتاح، ثم (ط) متصفة بالإطباق والاستعلاء، و(ت) متصفة بالهمس.

(ظ - ذ - ث) هذه الحروف الثلاثة متساوية في الرخوة إلا أن (ظ - ذ) متساويتان في الجهر. و(ذ - ث) متساوتان في الانفتاح والاستفال، و(ظ) متصفة بصفة لازمة مميزة وهي الاستعلاء مع الإطباق، و(ذ - ث) متصفتان بصفتان لازمتان مميزتان، وهما الجهر مع الهمس.

(ص - ز - س) هذه الحروف الثلاثة تتصف بصفة الصغير، ثم تتصف (ص - س) بالهمس، و(ز - س) بالاستفال والانفتاح، و(ص) بالاستعلاء والإطباق، و(ز - س) بالجهر والهمس.

(ل - ن - ر) هذه الحروف الثلاثة مشتركة في الجهر والتوسط والاستفال والانفتاح، و(ل - ر) في الانحراف، والتمييز بينها باعتبار المخارج، لذلك دوّن لها سيويوه والخليل مخارج منفصلة مرتبة، أما الفراء فقد ذكر للجميع مخرجاً واحداً رعاية لقربها في النطق، ثم اعلم أن (ن) تتصف بالغنة، و(ر) بالتكرار.

(و - ب - م) بالجهر والاستفال والانفتاح، وأن (و) تمتاز عن زميلاتها بالنظر إلى بقاء بعض الانفتاح في الشفتين عند أدائها دون غيرها من الحروف، فالتمييز فيها أيضاً باعتبار المخرج، و(ب) تتصف بالشدّة والقلقلة، و(م) بالتوسط والغنة المميزة.

(ض - ظ) متصفتان بالجهر والرخوة والاستعلاء والإطباق، و(ض) تتصف بالاستطالة وتتماز عن (ظ) بالمخرج، ولكن يصعب على الإنسان العادي التمييز بينهما لاشتراكهما في الصفات اللازمة، أما البارعين في التجويد فليس الحال كذلك بالنسبة إليهم، ولكن لا يدرك مثل هذا التمييز الدقيق إلا أصحاب الفن.

الباب الثاني

الفصل الأول: في بيان التفخيم والترقيق

اعلم أن الحروف المستعلية تفخم دائماً، والحروف المستفلة ترقق دائماً، إلا أن الألف، ولام لفظ الجلالة (الله)، والراء تفخم أحياناً وأحياناً ترقق.

فالألف تفخم إذا كان قبلها حرف مفخم، وترقق إذا كان قبلها حرف مرقق.

أما لام لفظ الجلالة (الله) فإنها تفخم إذا كان ما قبلها مفتوحاً أو مضموماً، نحو (وَاللّٰهُ - اللّٰهُ - يَرْفَعُهُ اللّٰهُ) وإذا كان ما قبلها مكسوراً فإنها ترقق، نحو (لِلّٰهِ).

أما الراء فهي إما تكون متحركة وإما ساكنة، فإن كانت متحركة فإنها تفخم إذا كانت مفتوحة أو مضمومة، وترقق إذا كانت مكسورة، نحو (رَعَدٌ - رُزِقُوا - رِزْقًا).

أما إذا كانت الراء ساكنة فإن كان ما قبلها متحركة فإن الراء تفخم إذا كان ما قبلها مفتوحاً أو مضموماً، وتكون مرققة إذا كان ما قبلها مكسوراً، نحو (يُرْزَقُونَ - بَرَقٌ - شَرَعَةٌ).

أما إذا كانت الكسرة على كلمة منفصلة من الراء الساكنة، نحو (رَبِّ ارْجِعُونِ) أو كانت الكسرة عارضةً، نحو (أَمْ ارْتَابُوا - إِنْ ارْتَبْتُمْ) أو وقع حرف من حروف الاستعلاء في الكلمة التي فيها راء ساكنة، فإن الراء تفخم في هذه الحالات كلها، نحو: (قِرطاسٌ - فِرقة). أما (فِرَقٍ) ففيه الخلف (أي يجوز فيه كلا الأمرين: التفخيم والترقيق).

ثم الراء التي وقف عليها مع الإسكان أو الإشمام إذا كان ما قبلها أي الراء حرفاً ساكناً غير الياء، فإننا ننظر إلى ما قبل الساكن، فإن كان مفتوحاً أو مضموماً فالراء تفخم، نحو (قَدْرٌ - أُمُورٌ) وإن كان مكسوراً فالراء ترقق، نحو (حِجْرٌ).

وإن كان ما قبل الراء الساكنة التي وقف عليها مع الإسكان أو الإشمام ياءً ساكنةً، فإن الراء ترقق، نحو (خَيْرٌ - ضَيْرٌ - خَيْرٌ - قَدِيرٌ).

ثم الراء المرامية أي التي وقف عليها مع الروم فهي تُفْرَأُ حسب حركتها، والراء المهالة تكون مرققة، نحو (مَجْرِيهَا).

فائدة: الراء المشددة تعتبر راء واحدة، وتنطق حسب حركتها، والأولى تكون تابعة للثانية.

فائدة: يجب الاحتراز عن التغالي في تفخيم الحروف المفخمة بحيث يظنها السامع حروفاً مُشددة، أو تُشابه الكسرةُ الفتحة، أو تُشابه الفتحةُ الضمة، أو يُشابه الحرف المفخم واواً إذا كان بعده ألفٌ.

ثم اعلم أن للتفخيم مراتب مختلفة، ومن أعلى مراتبها تفخيم الحرف المُفَخَّم الذي يقع بعد ألف، نحو طال، ثم تفخيم الحرف المفخم المفتوح الذي لا توجد بعده ألف، نحو انْطَلِقُوا، ثم تفخيم الحرف المضموم، نحو مُحِيْطٌ، ثم تفخيم الحرف المكسور، نحو ظِلٌّ - قِرْطاس. والحرف المفخم الساكن يكون تابعاً لحركة ما قبله، نحو يَقْطَعُونَ - يُرْزَقُونَ - مِرْصادًا.

وبهذا عرفنا أن تلفظ فتحة الحرف المفخم مثل الضمة خلاف الأصل، وكذلك تلفظ الألف التي بعد الحرف المفخم مثل الواو خلاف الأصل، وكذلك التغالي في ترقيق الحرف المرقق بحيث يشابه الإمالة الصغرى يعتبر مخالفة للقاعدة، وكلام العرب خالٍ عن مثل هذا الإفراط والتفريط، بل هو من صنيع العجم.

الفصل الثاني: في بيان النون الساكنة والتنوين

اعلم أن النون الساكنة والتنوين فهما أربع حالات: الإظهار، والإدغم، والقلب، والإخفاء.

ويكون الإظهار إذا وقع حرف حلقي بعد النون الساكنة أو التنوين، نحو (يَنْعُقُ - عَذَابٌ أَلِيمٌ).

ويكون الإدغام إذا وقع حرف من حروف (يَزْمَلُونَ) بعد النون الساكنة أو التنوين، إلا أن الإدغام في اللام والراء يكون بلا غنة.

ثم اعلم أنه ثبت الإدغام مع الغنة بالنون الساكنة والتنوين، بشرط أن تكون النون مقطوعة، أي مرسومة في العبارة، أما إذا كانت موصولةً أي لم تكن مرسومة في العبارة، فلا تجوز الغنة فيها، أما ما عداها من الحروف فإن الإدغام فيها يكون بالغنة، نحو: (مَنْ يَقُولُ - مَنْ وَالٍ - هُدًى للمتقين - مِنْ رَبِّهِمْ).

ثم اعلم أن هذه الكلمات الأربع (دُنْيَا - قِنْوَانٌ - بُنْيَانٌ - صِنْوَانٌ) لا إدغام فيها، إنما العمل على الإظهار.

وإذا وقعت بعد الباء النون الساكنة والتنوين فإنها تقلبان ميمًا، ثم يعمل فيهما على الإخفاء مع الغنة، نحو (مِنْ بَعْدَ - صَمٌّ بَكُمْ)، أما الحروف الخمسة عشر الباقية فإن العمل فيها على الإخفاء مع الغنة، نحو (تُنْفِقُونَ - أَنْدَادًا).

الفصل الثالث: في بيان الميم الساكنة

للميم الساكنة ثلاث حالات: الإدغام، والإخفاء، والإظهار.

إذا وقعت ميم بعد الميم الساكنة فإن الميم الأولى تدغم في الميم الثانية، نحو (أَمْ مَنْ).

وإذا وقعت باءٌ بعد الميم الساكنة فإن العمل فيها على الإخفاء، ويجوز الإظهار أيضاً بشرط أن لا تكون هذه

الميم مبدلةً بنونٍ ساكنة أو تنوين، نحو (وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ)

أما غير الميم والباء من الحروف فإن العمل في جميعها على الإظهار، نحو (عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ - كَيْدُهُمْ فِي

تَضْلِيلِ).

فائدة: إن ما اشتهر من قاعدة البُوف بين الناس، أي إذا وقعت الباء بعد النون الساكنة فإن العمل فيها على

الإخفاء، وإذا وقعت الواو أو الفاء بعد الميم الساكنة فإن الإظهار فيها يكون بحيث تظهر رائحة الحركة في

سكون الميم، فهذا الإظهار لا أصل له، بل يجب إسكان الميم سكوناً تاماً بحيث لا توجد فيه رائحة الحركة.

الفصل الرابع: في بيان حرف الغنة

النون والميم إذا كانتا مشددتين فإنه يجب فيهما الغنة، ومثلها النون الساكنة والتنوين إذا وقع بعدهما حرف غير الحروف الحلقية واللام والراء، فإنه يجب فيهما الغنة، وكذلك إذا وقعت الباء بعد الميم الساكنة فإن العمل فيهما على الغنة في حالة الإخفاء، والغنة تكون بقدر الألف.

الفصل الخامس: في بيان هاء الضمير

هاء الضمير تكون مكسورة إذا سبقتها كسرة أو ياء ساكنة، نحو (بِه - إِلَيْهِ) إلا أنها تكون مضمومة في موضعين، وهما (وما أنسانيه) في سورة الكهف، و(عليه الله) في سورة الفتح. وتكون ساكنة في موضعين، وهما (أَرْجِهْ) و (فَأَلْقِهْ). وتكون مضمومة إذا لم يسبقها كسرة أو ياء ساكنة، نحو: (لَهُ - رَسُولُهُ - مِنْهُ - أَحَاهُ - رَأَيْتُمُوهُ) إلا أن في (وَيَتَّقِهْ فَأَوْلِيكَ) تكون مكسورة.

وإذا كان ما قبل هاء الضمير متحركاً وكذلك ما بعدها، فإن العمل حينئذٍ على أشباع حركة هاء الضمير، أي تأتي بواو ساكنة زائدة إذا كانت هاء الضمير مضمومة، تأتي بواو ساكنة زائدة إذا كانت هاء الضمير مكسورة، نحو (من رَبِّهِ والمؤمنون، ورسوله أحق)، إلا أنه لا يعمل بالإشباع في موضع واحد، وهو (وإن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ) فهذه الضمة تنطق غير موصولة بما بعدها.

وإذا كان ما قبل الهاء الساكنة أو ما بعدها ياء ساكنة، فلا إشباع فيها، نحو (منهُ، وَيُعَلِّمُهُ الكتاب) إلا أنه يشبع في (فِيهِمْ مُهَانًا) في سورة الفرقان.

الفصل السادس: في بيان الإدغام

اعلم أن الإدغام على ثلاثة أنواعٍ: مثلين، متقاربين، متجانسين.

إذا وقع الإدغام بين حرفين متكررين فإنه يسمى إدغام مثلين، نحو (إذْ ذَهَبَ)، وإذا وقع الإدغام بين حرفين يعتبر مخرجهما واحداً فإنه يسمى إدغام متجانسين، نحو (قَالَتْ طَائِفَةٌ)، وإذا وقع الإدغام بين حرفين ليسا متجانسين ولا مثلين فإنه يسمى الإدغام متقاربين، نحو (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ).

ثم اعلم أن إدغام المتجانسين والمتقاربين على نوعين: الناقص والتام. فإن وقع الإدغام بين حرفين بحيث بُدِّل الحرف الأول بالثاني، فإنه يسمى إدغاماً تاماً، نحو (قل رب) و (قالت طائفة - عمّ).

أما إن بقيت صفة من صفات الحرف الأول فإنه يسمى إدغاماً ناقصاً، نحو (من يقول - من والٍ) وفي (بَسَطْتُ - أَحَطْتُ).

ثم المثان والمتجانسان إذا كان الحرف الأول منهما ساكناً فالإدغام واجبٌ فيهما، نحو: (أَنْ اَضْرَبْ بَعْصَاكَ الْحَجْرَ - وَقَالَتْ طَائِفَةٌ - عَبْدُكُمْ - إِذْ ظَلَمُوا - إِذْ ذَهَبَ - قَدْ تَبَيَّنَ - قَدْ دَخَلُوا - قُلْ رَبِّي - بَلْ رَفَعَهُ) وقد ثبت الإظهار في (يلهث ذلك - يَبْنِيَّ اركب معنا).

وإذا اجتمعت واوان أو يائان والأولى منهما من حروف المد، مثل (قالوا وهم - في يومٍ) فلا إدغام بينهما، وكذلك لا يدغم الحرف الحلقي في غير الحلقي، نحو (لا تزغ قلوبنا)، ولا يدغم الحرف الحلقي في حرف مجانس له، نحو (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ)، أما حرف مماثل له فإنه يدغم فيه، نحو (يوجهه - ماليه هلك) وكذلك لا تدغم اللام في النون، نحو (قلنا).

فائدة: لام التعريف إذا وقعت في بداية الحروف الآتية (وهي أربعة عشر حرفاً) فالعمل فيها على إظهار اللام، وهي: (ابغ حجك وخف عقيمه) ويقال لها حروف قمرية، نحو (الآن - البخل - العُرور - الحسنة - بالجنود - الكوثر - الواقعة - الخائبين - الفائزون - العلي - القانتين - اليوم - المحسنات - الهداية).

وتدغم في الحروف الباقية، وعددها أربعة عشر، ويقال لها حروف شمسية، نحو (والصافات - والذاريات - الثاقب - الداعي - التائبون - الزاني - السالكين - الرحمن - الشمس - ولا الضالين - الطارق - الظالمين - الله - النجم).

فائدة: تدغم النون الساكنة والتنوين في الياء والواو إدغاماً ناقصاً، وكذلك تدغم الطاء في التاء إدغاماً ناقصاً، وفي (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ) يجوز الإدغام الناقص، والإدغام التام أولى فيها، ويجب الإظهار في (نَ والقلم) و (يسَ والقرآن)، وقد ثبت فيهما الإدغام أيضاً.

فائدة: يعمل بالإظهار في (عَوَجًا قِيًّا) في سورة الكهف، و(مَنْ رَاقٍ) في سورة القيامة، و(بَلْ رَانَ) في سورة المطففين، وذلك رعاية للسكتة فيها، وهناك سكتة أخرى طَبَقًا لرواية حفص، وهي (مِنْ مَرَقَدِنَا) في سورة يس، ثم نظراً إلى أن السكتة نوع وقفٍ لذا تُبَدَّلُ تنوين (عَوَجًا) بألف، وقد ثبت ترك السكتة في هذه المواضع على ما رواه الإمام حفص رحمه الله تعالى، فيعمل بالإخفاء في الموضع الأول، وبالإدغام في الموضعين الآخرين.

فائدة: المقدر في الحروف المشددة يكون بقدر حرفين.

فائدة: إذا لم يدغم حرفان مثليان بعضهما في بعض فإنه يجب حينئذٍ إظهار كل واحدٍ منهما إظهاراً تاماً، نحو (أَعْيُنَنَا، شِرْكِكُمْ، يُحْيِي، دَاوُود)، وكذلك الحرفان المتقاربان في المخرج إذا وقعا متصلين أو متقاربين، ولا إدغام بينهما، فحينئذٍ يجب إظهارهما إظهاراً تاماً، نحو (قد جاء - قد ضلُّوا - إذ تقول - إذ زين).

وكذلك يجب الإظهار بالحرف إظهاراً تاماً إذا اجتمع حرفان ضعيفان في كلمة واحدة، نحو (جِبَاهُهُمْ)، أو وقع حرف ضعيف قريباً من حرف قوي، نحو: (أَهْدِنَا)، أو وقع حرفان مفخمان متصلين أو قريبين، نحو (مُضْطَّرٌّ - صَلَّال)، أو وقع حرفان مشددان قريبين أو متصلين مع بعض، نحو: (ذُرِّيَّتَهُ - مُطَهَّرِينَ - مِنْ مَنِيٍّ يُمْنِي - لُجِّيٍّ يَغْشُهُ - وَعَلَى أُمِّمٍ مِمَّنْ مَعَكَ)، أو اجتمع حرفان متشابهان في الصوت، نحو (صاد - سين) (ط - ت) (ض - ظ - ذ) (ق - ك). ففي جميع هذه الصور يجب الإظهار بالحرف إظهاراً تاماً واضحاً مع مراعاة كامل صفاته.

الفصل السابع: في بيان الهمزة

إذا اجتمعت همزتان متحركتان قطعتان في موضع واحدٍ، فإنه يجب أداؤهما بكل وضوح، إلا أنه يجب التسهيل بالهمزة الثانية في قوله تعالى: (ءَأَعْجَبِي) في سورة حم السجدة.

وإذا كانت الهمزة الأولى استفهامية والثانية وصلية مفتوحة، فإنه يجوز فيها التسهيل بالهمزة الثانية أو الإبدال، إلا أن الإبدال أرجح، وقد وقع ذلك في ستة مواضع من القرآن الكريم، وهي:

(الَّذِينَ) في موضعين من سورة يونس.

(الذَّكَرَيْنِ) في موضعين من سورة الأنعام.

(الله) في موضعين من سورتي يونس والنمل.

وإذا كانت الهمزة الأولى استفهامية والثانية وصلية غير مفتوحة، فإنه تحذف الهمزة الثانية، نحو (أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ - أَصْطَفَى الْبَنَاتِ - أَسْتَكْبَرَتْ)، وسبب عدم حذف الهمزة في حالة كونها مفتوحة هو الحذر من الالتباس بين الإنشاء والخبر، ومهما أن الهمزة الوصلية تحذف إذا وقعت في وسط الكلام، لذلك تُغير، والتغيير أولى، لأن فيه تغييرا تاما بخلاف التسهيل.

وإذا اجتمعت همزتان والأولى منهما متحركة والثانية ساكنة فإنه يجب تغيير الهمزة الساكنة بحرف يوافق حركة الهمزة الأولى (المتحركة)، نحو (أَمْنُوا - إِيْمَانًا - أَوْثَمِنَ - إِيْتِ).

وإذا كانت الهمزة الأولى وصلية فإنها تُبدل بالهمزة الساكنة إذا ابتدأ الكلام بها، ولا يجري فيها الإبدال عندما تحذف الهمزة الوصلية، نحو (الَّذِي أَوْثَمِنَ - فِي السَّمُوتِ إِيْتُونِي - فِرْعَوْنُ اتُّونِي).

وإن زيدَ كلمةً في بداية الهمزة الوصلية فإنها تحذف، ولا يصح تركها، وإذا ابتدأ الكلام بها فإنها لا تحذف، وإذا كانت الهمزة مع لام التعريف فإنها تكون مفتوحة، وإن كانت الهمزة جزءاً من اسم فإنها تكون مكسورة، وإن كانت جزءاً من الفعل فإنها تكون مضمومة إذا كانت ضمة الحرف الثالث أصلية، وإلا مكسورة، نحو: (الَّذِينَ - إِسْمٌ - ابْنٌ - اِنْتِقَامٌ - أُجْتُتُّ - اضْرِبْ - اِنْفَجَرْتُ - اِفْتَحْ) وفي (امشوا - اتقوا - اتوا) تكون الهمزة مكسورة لأن الضمة ليست بأصلية.

فائدة: إذا اجتمعت الهمزة مع العين أو الحاء، أو اجتمعت حرف المد مع العين أو الحاء، أو اجتمعت الهمزة مع (ع - هـ) أو مع (ع - ح - هـ) أو تكررت مع (ع - ح - هـ) فإنه حينئذٍ يجب النطق واضحاً بكل حرف من هذه الحروف، نحو (إِنَّ اللَّهَ عَهْدٌ - فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ - فَاعِلِينَ - يَدْعُونَ - دَعَاً - سَبَّحَهُ - عَلَى أَعْقَابِكُمْ - أَحْسَنَ الْقَصَصِ - لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ - مَبْعُوثُونَ - يَنْوُحُ أَهْبِطُ - وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ - لَفِي عِلِّيِّينَ - جِبَاهُهُمْ).

فائدة: إذا وقعت الهمزة بعد الحرف الساكن فإنه يجب الاهتمام بأداء الساكن سكوناً تاماً، والنطق بالهمزة واضحاً، ويجب الحذر من إسقاط الهمزة وتحريك ما قبلها لحركتها، كما يحدث كثيراً، وأحياناً يتحول ذلك الساكن إلى مشدد نحو (قَدْ أَفْلَحَ - إِنَّ الْإِنْسَانَ)، لذلك ذهب الإمام حفص رحمه الله تعالى في بعض طرقه إلى العمل بالسكتة على الساكن، لئتم أداء الساكن واضحاً، سواء كان الحرف الساكن والهمزة في موضع واحد أو في موضعين.

الفصل الثامن: في بيان أداء الحركات

يجب النطق بالفتحة مع انفتاح الفم والصوت معاً، ويجب النطق بالكسرة مع انخفاض الفم والصوت معاً، ويجب النطق بالضممة مع ضم الشفتين بعضهما ببعض. فلو وُجد الانخفاض قليلاً في الفتحة لشابهت الفتحة الكسرة، وكذلك لو وجد انضمام الفم قليلاً في الفتحة لشابهت الفتحة الضممة، وكذلك في الكسرة إذا لم يوجد انخفاض كامل، بل وُجد انفتاح قليل لشابهت الكسرة الفتحة، وكذلك إذا وجد الانضمام في الكسرة فإنها تُشابه الضممة، وكذلك في الضممة إذا لم يوجد انضمام كامل بل وجد بعض الانخفاض فإنها تشابه الكسرة، وإن وجد بعض الانفتاح فإنها تشابه الفتحة.

فائدة: يجب الحذر من الإشباع في كل من الفتحة إذا لم توجد بعدها الف، والضممة التي لا توجد بعدها واو ساكنة، والكسرة التي لا توجد بعدها ياء ساكنة، وإذا لم يجتنب من الإشباع في مثل هذه المواضع فإن هذه الحركات تنقلب إلى هذه الحروف الثلاثة.

وكذلك يجب الحذر من الإشباع إذا وقعت الواو المشددة بعد الضممة، والياء المشددة بعد الكسرة، نحو (عَدُوٌّ - سَوِيًّا - لُجِّيٌّ) ففي مثل هذه المواضع يجب الحذر من الإشباع، خاصة في حالة الوقف، وإلا انقلب الحرف المشدد إلى مُخَفَّفٍ.

فائدة: ويجب العمل بالإشباع إذا وقعت الألف بعد الفتحة، والواو الساكنة بعد الضممة، والياء الساكنة بعد الكسرة، وإلا لا يكون أداء هذه الحروف صحيحاً، خاصة إذا اجتمع عدد من حروف المد متقاربة، فحينئذٍ يجب الاهتمام بالإشباع أكثر، وعند التغافل عنها يحدث خلل في الأداء، فيعمل بالإشباع في البعض، ولا يعمل به في البعض الآخر.

فائدة: جاء في قوله تعالى (مَجْرِيهَا) في سورة هود هكذا، وهو في الأصل (مَجْرَاهَا) بفتح الراء وبعدها ألف، ونظراً إلى أنه يجب هنا العمل بالإمالة فلا ينطق بالفتحة الخالصة ولا بالألف الخالصة، ولا بالكسرة الخالصة

ولا بالياء الخالصة، بل ينطق بالفتحة مائلة إلى الكسرة، وبالألف مائلة إلى الياء، فتشابه الفتحة بالكسرة المجهولة، ثم بعدها ياءً مجهولة، ولا إمالة في القرآن الكريم غير هذا الموضع.

فائدة: تعتبر الكسرة والضمة من الحركات المعروفة في لغة العرب، وليست بمجهولة، وطريقة أدائها أن ينطق بالكسرة بصوت رقيق ومع انخفاض كامل، وينطق بالضمة بصوت رقيق مع انضمام الشفتين.

فائدة: يجب النطق بالحركات بكل وضوح حتى لا تسابه السكون، وكذلك يجب في السكون الإسكان التام بحيث لا يشابه الحركة، وطريقة الحذر منها أن يتوقف صوت الحرف الساكن في المخرج عند الأداء، ثم يخرج منه حرف آخر، فلو تحرك المخرج قبل ظهور الحرف الثاني فلا شك أن هذا الإسكان يشابه الحركة، إلا أن الارتعاش يحدث في مخارج حروف القلقله والكاف والتاء، والفرق بينهما أن الارتعاش يكون بقوة في حروف القلقله، أما الكاف والتاء فالارتعاش فيها يكون خفيفاً.

فائدة: يجب التيقظ من وجود رائحة الهاء أو السين أو التاء في الارتعاش الذي يحدث عند أداء الكاف والتاء.

الباب الثالث

الفصل الأول: في بيان اجتماع الساكنين

اجتماع الساكنين على وجهين، الأول: أن يكون الساكنان على حده، والثاني: أن يكون على حدّ غيره.

فاجتماع الساكنين على حده: هو أن يكون الحرف الساكن الأول حرف مد، وأن يكون الحرفان الساكنان في كلمة واحدة، نحو: (دَابَّةٌ، أَلْتَنَ) ومثل هذا الاجتماع للساكنين جائز.

أما اجتماع الساكنين على حدّ غيره وهو: أن لا يكون الحرف الساكن الأول حرف مد، أو أن لا يكون الحرفان الساكنان في كلمة واحدة، ومثل هذا الاجتماع للساكنين غير جائز، فلو كان الحرف الساكن الأول حرف مدّ فإننا نحذفه، نحو: (أَفَيْمُوا الصَّلَاةَ - عَلَى أَنْ لَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا - وَقَالُوا الْآنَ - فِي الْأَرْضِ - تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ - وَاسْتَبَقَا الْبَابَ - وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ - ذَاقَا الشَّجَرَةَ).

وإن لم يكن الحرف الساكن الأول حرف مدّ فإن هذا الساكن يُبدّل بالكسرة، نحو: (إِنْ ارْتَبْتُمْ - وَأَنْذِرِ النَّاسَ - مِمَّا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ - بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ) إلا إذا كان الساكن الأول ميم الجمع فإنه يضم، نحو: (عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ - عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ).

وإذا جاء حرف ساكن بعد (من) الجارة، فإن النون تكون مفتوحة، نحو: (مِنَ اللَّهِ) وكذلك الميم إذا تمّ وصلها بما بعدها فإنها تكون مفتوحة، نحو: (الْمَ اللَّهُ).

فائدة: جاء قوله تعالى في سورة الحجرات (بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ) وفيها بعد بئس لام مكسورة ثم سين ساكنة، والهمزة وصلية قبل اللام وبعدها، لذلك تحذف هذه الهمزة، وأما كسرة اللام فلا اجتماع الساكنين.

فائدة: ينطق بنون ساكنة في نهاية الكلمة المنوَّنة، والكلمة المنونة هي كل كلمة يوجد في آخرها فتحتان أو ضمتان أو كسرتان، ولا يكتب هذه النون، ويقال لها نون التنوين، وهي تحذف عند الوقف، ولا تحذف إذا كانت فتحتان بل تُبدَلُ بالألف، (قَدِيرٌ - بَرَسُولٌ - بَصِيرًا).

وفي حالة الوصل إذا وقعت بعدها همزة وصلية فإنها تحذف، وهذا التنوين ينطق مكسوراً لاجتماع الساكنين على حد غيره، وفي كثير من المواضع تكتب نون صغيرة، وهذا يخالف القاعدة، نحو (بِرِيْنَةَ الْكَوَاكِبِ - حَيْرًا - الْوَصِيَّةِ - حَبِيْبَتِهِ اجْتَسَّتْ - طُوًى اَذْهَبَ).

فائدة: لا يصح الابتداء بالتنوين أو الإعادة منه.

الفصل الثاني: في بيان المدّ

المد ينقسم إلى قسمين، الأصلي والفرعي، فالمد الأصلي هو المد الذي لا يوجد فيه بعد حروف المد ساكن ولا همزة، والمد الفرعي هو المد الذي يوجد فيه بعد حرف المد ساكن أو همزة.

ثم المد الفرعي ينقسم إلى أربعة أقسام: المتصل والمنفصل واللازم والعارض.

تعريف المد المتصل: إذا وقعت الهمزة بعد حرف المد في كلمة واحدة يقال له مدّاً متصلاً، نحو: (جاء - جيء - سوء).

تعريف المد المنفصل: إذا وقعت الهمزة بعد حرف المد في كلمة منفصلة يقال له مدّاً منفصلاً، نحو: (في أنفسكم - قالوا أمنا - ما أنزل).

تعريف المد العارض: إذا كان الوقف بعد حرف المد وقفاً سكونياً فإنه يقال له مدّاً عارضاً، نحو: (رحيم - تعلمون - تكذبان) ويجوز فيه الحالات الثلاثة للمد، وهي الطول والتوسط والقصر.

تعريف المد اللازم: إذا كان السكون بعد حرف المد بحيث لا يفصل عن حرف المد بأي حال، فإنه يقال له مدّاً لازماً.

ثم المد اللازم ينقسم إلى أربعة أقسام، وهي: إن كان حرف المد من حروف المقطعات فإنه يقال له مدّاً حرفياً، وإن لم حرف المد من حروف المقطعات فإنه يقال له مدّاً كلمياً، ثم كل واحد من الحرفي والكلمي ينقسم إلى قسمين، المثقل والمخفف، إن كان بعد المد حرفاً مشدداً يقال له مثقلاً، وإن كان بعد حرف المد مُجرّداً سكونياً فإنه يقال له مخففاً.

أمثلة المد اللازم الحرفي المثقل والمد اللازم الحرفي المخفف: (الم - الر - المر - كهيعص - حم * عسق - طس - طسم - ن - ص - ق).

ومثال المد اللازم الكلمي المثقل: (دَابَّةٌ).

ومثال المد اللازم الكلمي المخفف: (الَّتِنَ).

وإذا كان قبل الواو الساكنة أو الياء الساكنة فتحة وبعدها حرف ساكن فإنه يسمى مدًّا لِينًا، ويجوز فيه الحالات الثلاثة للمد، وهي القصر والطول والتوسط، والقصر ضعيف في عين مريم، وعين شورى، والطول أولى وأرجح.

فائدة: في قوله تعالى (الْمَ اللهُ) من سورة آل عمران تكون الميم مفتوحة في حالة الوصل بما بعدها، وذلك لاجتماع الساكنين مع الميم الساكنة اجتماعاً على غير حده، ولا يُنطق بهمزة لفظ الجلالة (الله)، والمد في الميم مد لازم، لذلك يجوز فيه الطول أو القصر في حالة الوصل.

فائدة: إذا كان حرف المد موقوفاً فحينئذ يجب فيه ملاحظة أمرين:

الأول: أن لا يمد أكثر من مقدار ألف.

الثاني: أن لا تكون بعد حرف المد هاء أو همزة زائدة، نحو: (قَالُوا - فِي - مَا لَأَ)، ويقع القارئ في مخالفة ما ذكرنا إذا لم يكن متيقظاً.

الفصل الثالث: في بيان مقدار المد وأوجه المد

يجوز الطول والقصر والتوسط في المد العارض والمد العارض اللين، والفرق بينهما أن في المد العارض الطول أولى ثم التوسط ثم القصر، بخلاف المد العارض اللين حيث أن فيه القصر أولى ثم التوسط ثم الطول.

وما هي حقيقة الطول؟ حقيقة الطول هي مد الحرف بقدر ثلاث ألفات، وقدر التوسط ألفان، وقيل: إن مقدار الطول خمس ألفان، ومقدار التوسط ثلاث ألفات، ومقدار القصر ألف واحدة في جميع الأقوال.

فائدة: يكون الطول على التساوي في الأنواع الأربعة للمد اللازم، وقيل: المد في المثقل أكثر، وقيل في المخفف أكثر، إلا أن عند الجمهور على التساوي في الجميع.

فائدة: إذا كان قبل الحرف الموقوف المفتوح حرفٌ مدٌّ أو حرف لين، نحو: (عَالَمِينَ - لَا ضَيْرَ) فله ثلاثة وجوه في حالة الوقف:

1. طول مع الإسكان.

2. توسط مع الإسكان.

3. قصر مع الإسكان.

أما إذا كان الحرف الموقوف مكسوراً فإن له ستة وجوه عقلية، أربعة منها جائزة، وهي الطول والتوسط والقصر مع الإسكان والقصر مع الرّوم، ولا يجوز الطول والتوسط مع الرّوم، لأن المد لا يكون إلا إذا وجد السكون بعد حرف المد، وفي حالة الروم لا يوجد السكون، بل الحرف يكون متحركاً فيها.

وإذا كان الحرف الموقوف مضموماً، نحو: (نَسْتَعِينُ) ففيه تسعة وجوه عقلية: الطول والتوسط والقصر مع الإسكان، الطول والتوسط والقصر مع الإشمام، والقصر مع الروم، وهذه الوجوه السبعة كلها جائزة، ولا يجوز الطول والتوسط مع الروم، كما سبق بيانه.

فائدة: إذا وقع المد العارض أو اللين في مواضع عديدة، فإنه يجب فيها الاهتمام بالتساوي والتوافق، أي إذا عمل في موضع واحد على الطول في المد العارض فكذلك يجب أن يعمل على الطول في الموضع الثاني، وإن عمل على التوسط في موضع فيجب أن يعمل على التوسط في الجميع، وإن عمل بالقصر فالقصر في الجميع.

وكذلك المد العارض اللين إذا وقع في مواضع عديدة، يجب فيها التساوي والتوافق، فكما يجب التوافق في الطول والتوسط كذلك يجب التوافق في مقدار الطول والتوسط، فمثلاً: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم * بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين) إذا كان العمل فيها على فصل الكل فالوجوه الضربية لها ثمانية وأربعون وجهاً، بحيث لو ضربنا الأوجه الثلاثة لـ (رَجِيم) مع الإسكان والقصر مع الروم بالمدود الثلاثة لـ (رَجِيم)، والقصر مع الروم، لطلع ستة عشر وجهاً، ثم لو ضربناها بالأوجه الثلاثة لـ (العلمين) لطلع ثمانية وأربعون وجهاً.

فأربعة منها جائزة عند الجميع، وهي: (رجيم رحيم العلمين) حيث يجوز فيها الطول مع الإسكان، والتوسط مع الإسكان، والقصر مع الإسكان، وفي (رجيم رحيم) القصر مع الروم، وفي (العلمين) القصر مع الإسكان، وقيل: يجوز التوسط والطول في (العلمين) إذا كان (رجيم رحيم) في حالة القصر مع الروم، أما باقي الوجوه وهي اثنان وأربعون وجهاً، فهي غير جائزة عند الجميع.

وأما إذا وصل الأوّل وفصل الثاني فإنه حينئذ يخرج اثنا عشر وجهاً عقلياً، وذلك لأننا لو ضربنا المدود الثلاثة والقصر مع الروم في (رجيم) على الأوجه الثلاثة لـ (العلمين)، لخرج اثنا عشر وجهاً، أربعة منها جائزة عند الجميع، وهي الطول بالطول مع الإسكان، والتوسط بالتوسط مع الإسكان، والقصر بالقصر مع الإسكان،

القصر بالروم مع القصر بالإسكان، أما القصر بالروم مع التوسط بالإسكان، والقصر بالروم مع الطول بالإسكان، فهما مختلف فيهما، والوجوه الباقية جائزة بالإجماع.

وكذلك يخرج اثنا عشر وجهاً عقلياً إذا وصل الأول وفصل الثاني، أربعة منها صحيحة، واثان مختلف فيهما، فالصور التي تخرج في هذا الوجه تُشابه الصور التي تخرج في الفصل الأول والثاني، لذلك تركنا ذكرها ههنا، و(للعلمين) ثلاثة مدود عند وصل الكل، فباختصار إن الوجوه الصحيحة في البسمة والاستعاذة خمسة عشر أو واحد وعشرون.

فائدة: الوجوه التي ذكرناها ههنا كلها إذا وقف على (العلمين) أما لو وقف على (الرحمن الرحيم) أو على (يوم الدين - أو - نستعين)، أو وصل في بعض المواضع ووقف في البعض الآخر فإنه حينئذ تصدر عدد آخر من الوجوه العقلية، وهي كثيرة، وطريقة معرفة الوجه الصحيح هو أن يرى: هل يرجح الضعيف على القوي، أو لا يتساوى الوجهان، أو تختلط الوجوه المختلفة بعضها ببعض، ففي هذه المواقع كلها يعتبر الوجه خاطئاً وإلا صحيحاً.

فائدة: إذا اجتمع المد العارض مع المد اللين العارض فإن الوجوه العقلية الحاصلة منه تصل إلى تسعة، فلو تقدم المد العارض على المد اللين، نحو (مِنْ جُوعٍ - وَمِنْ خَوْفٍ) فإنه يجوز فيه ستة أوجه، أي الطول مع الطول، والطول مع التوسط، والطول مع القصر، والتوسط مع التوسط، والتوسط مع القصر، والقصر مع القصر، وثلاثة وجوه غير جائزة، وهي التوسط مع الطول، والقصر مع التوسط، والقصر مع الطول.

ولو تقدم المد اللين على المد العارض كما في: (لا ريب - فيه هدىً للمتقين) فإن الوجوه العقلية تصل إلى تسعة، ستة منها جائزة، وهي القصر مع القصر، والقصر مع التوسط، والقصر مع الطول، والتوسط مع الطول، والتوسط مع التوسط، والطول مع الطول، وثلاثة وجوه غير جائزة، وهي: الطول مع التوسط، والطول مع القصر، والتوسط مع القصر، وسبب عدم جواز هذه الصور الثلاثة أن المد قويٌّ وأصلٌ في

حروف المد، أما المد الذي يوجد في حروف اللين فهو للتشابه، (لأن حروف اللين ليست بحروف المد باعتبار الأصل) فالمد ضعيف في حروف اللين، وفي هذه الوجوه التي ذكرناها يلزم منها ترجيح الضعيف على القوي، وهذا لا يجوز.

ثم اعلم أن الحرف الذي يُوقَفُ عليه إذا جاز فيه الروم والإشمام لإختلاف الحركات، تتفرع منها وجوه أخرى إضافية، ويجب فيها رعاية الترجيح والتساوي، نحو (مِنْ جُوعٍ - وَمِنْ خَوْفٍ).

فائدة: ذهب أهل العلم في مقدار المد المتصل والمنفصل إلى عدّة أقوال، فقليل بقدر ألفين، وقيل بقدر ألفين ونصف الألف، وقيل أربع ألفات، ويجوز القصر في المد المنفصل، ويجوز للقارئ أن يعمل بأيّ هذه الأقوال شاء، ويجب عليه أن يلاحظ بأن المد المتصل إذا وقع في مواضع عديدة واختار في الموضع الأول وجهها من الوجوه التي ذكرناها فإنه يعمل بهذا الوجه في المواضع كلها، فمثلاً قوله تعالى: (وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) يوجد فيه تسعة وجوه عقلية إذا ضربنا بعضها ببعض، ففيها ثلاثة وجوه للتساوي وجميعها صحيحة، وستة وجوه أخرى وجميعها غير صحيحة.

وكذلك إذا اجتمع عددٌ من المدود المنفصلة في مواضع عديدة فلا يخلط الأقوال بعضها ببعض، فمثلاً قوله تعالى: (لَا تَتَّخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) حيث لا يعمل فيه على قولٍ في موضعٍ، ويعمل بآخر في موضعٍ آخر، بل يراعي التساوي بين الوجوه كلها.

فائدة: إذا اجتمع المد المنفصل مع المد المتصل، وتقدم المنفصل على المتصل، مثلاً (هُؤُلَاءِ) فحينئذ يجوز القصر في المد المنفصل وكذلك مده قدر ألفين، وكذلك يجوز في المد المتصل مده بمقدار ألفين أو بمقدار ألفين ونصف الألف أو أربع ألفات، وإذا مد المنفصل بقدر ألفين ونصف الألف فإنه يجوز له أن يمد المتصل قدر ألفين ونصف الألف أو أربع ألفات، ولا يجوز مده قدر ألفين، وذلك لأن المتصل أقوى من المنفصل ولا يجوز

ترجيح الضعيف على القوي، ولو مدّ المنفصل قدر أربع ألفات فإنه يمدّ المتصل قدر أربع ألفات، فلا يجوز مدّه قدر ألفين أو ألفين ونصف الألف، والسبب هو لزوم ترجيح الضعيف على القوي.

وإذا تقدم المد المتصل على المد المنفصل، مثلاً (وَجَاءُوا أَبَاهُمْ) ومدّ في المتصل قدر أربع ألفات، فيجوز في المنفصل مده بمقدار أربع ألفات أو ألفين ونصف الألف، أو ألفين أو القصر، وإذا مدّ في المتصل بمقدار ألفين ونصف الألف، فإنه يمد في المنفصل مقدار ألفين والنصف، أو ألفين أو القصر، ولا يجوز بقدر أربع ألفات، وكذلك لو مدّ في المتصل مقدار ألفين فإنه يمد في المنفصل مقدار ألفين أو القصر، ولا يجوز مقدار ألفين ونصف الألف، أو مقدار أربع ألفات.

فائدة: إذا اجتمع عدد من المدود المتصلة والمنفصلة، مثلاً (بِأَسْمَاءٍ هُوَ لَاءٍ) فإنه حينئذ يقيس على ما سبق ذكره في تخريج الوجوه الصحيحة من غيرها.

فائدة: إذا وقعت همزة المد المتصل في نهاية الكلمة، وتمّ الوقف عليها مع الإسكان أو الإشمام، نحو (يَشَاءُ - قُرْوَاءَ - نَسِيءٍ) فإنه يجوز فيها الطويل، ولا يجوز القصر لوجود السكون، وذلك لأنه يلزم منه اعتبار العارض وإلغاء السبب الأصلي، وهو لا يجوز، أما إذا تمّ الوقف عليها مع الروم فإنه يجوز فيها التوسط فقط لا غير.

فائدة: يُستنكر القراءة على جميع الوجوه التي تخرج على خلاف الجائز، بل يكفيه القراءة على وجه واحد من هذه الوجوه، إلا أنه لا يستنكر جمع هذه الوجوه كلها في موضع واحد على وجه التعليم والإفادة.

فائدة: كل ما ذكرنا في هذا الفصل من كلمة ((غير جائز)) أو ((غير صحيح)) فالمراد منها خلاف الأولى، وأنه عيب على البارع في التجويد والقراءة.

فائدة: لا يجوز الخلط في إختلاف المرتب، أي إذا كان إختلاف لفظٍ موقوفاً على آخر، مثلاً (فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) فلو قرأ (آدَمَ) مرفوعاً لوجب أن يقرأ (كَلِمَاتٍ) منصوباً، وهكذا عكسه، ففي مثل هذه المواقع

يُجرّم الخلط على الإطلاق، وإنّ واضب على رواية معينة ثم خلط فيها بعضاً من رواية أخرى، يلزم منه الكذب في الرواية.

واعلم انه يجوز الخلط على حسب التلاوة، مثلاً رُوي عن الإمام حفص رحمه الله تعالى طريقان، طريق برواية الإمام الشاطبي، وطريق برواية الإمام الجزري، لا بأس بالخلط بينهما بإعتبار أنّهما صحّاح عن الإمام حفص رحمه الله تعالى، خاصّةً إذا اشتهر طريق بين الناس، وطريق آخر اشتهر بين القراء إلا أنه أصبح متروكاً بين العامة، ففي مثل هذه المواقع يجب تعليم الطريق الثاني وتعلّمه وكتابه، ولا حرج في الخلط بين أقوال المتأخرين وآرائهم.

الفصل الرابع: في بيان أحكام الوقف

معنى الوقف: عدم استمرار النفس عند الكلمة الأخيرة التي ليس بمُرْتَبَطَةٍ بها بعدها، فإن كان بعد الوقف آية أو وقف آخر من الأوقاف المعتبرة، يجب أن يُعيد القراءة من الآية أو الوقف، وإلا يعيد القراءة من الكلمة التي وقف عليها.

اعلم أنه لا يجوز الوقف أثناء التلاوة على وسط الكلمة، ولا على الكلمة التي لها صلة بالكلمة التي تأتي بعدها، وكما أن الوقف لا يجوز على ما ذكرنا كذلك لا يجوز الابتداء منها ولا الإعادة منها.

ثم اعلم أن الكلمة التي أراد القاري أن يقف عليها إن كانت ساكنة قبل الوقف، فالوقف عليها بقطع النفس فقط، وإن كانت متحركة بحركة عارضة بحيث أنها كانت ساكنة في الأصل، فكذلك الوقف عليها بقطع النفس نحو (عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ - وَأَنْذِرِ النَّاسَ).

وإن كانت متحركة بحركة أصلية وكانت في آخرها تاء مدورة هبيئة الهاء أم لا، فإن كانت التاء موجودة فإنها تُحوَّل إلى الهاء الساكنة عند الوقف، نحو (رَحْمَةٌ - نِعْمَةٌ)، وإن لم تكن تاء مدورة كانت في آخرها فتحتان مع التنوين أم لا، فإن كانتا فإن التنوين يُبدل بالألف، نحو (سَوَاءٌ - هُدًى).

وإن كان الحرف الذي يقف عليه مفتوحا بفتحة واحدة، فالوقف يكون مع الإسكان، نحو (يعلمون).

وإن كان الحرف الذي يقف عليه مضموما بضمة واحدة أو بضميتين، مثل (وَبَرِّقُ - يَفْعَلُ) يجوز فيه كُلُّ من الوقف والرَّوم والإشمام.

ومعنى الإشمام: إسكان الحرف ثم الإشارة بالشفيتين إلى الضمّة، ومعنى الروم: أداء الحركة بصوت منخفض خفي.

وإن كان الحرف الذي يتم الوقف عليه مكسورا بكسرة واحدة أو بكسرتين، نحو (ذُو أَنْتِقَامٍ - وَلَا فِي السَّاءِ) يجوز فيه الوقف مع الإسكان أو الروم.

فائدة: لا يكون العمل بالإشمام والروم إلا على الحركة الأصلية، أما الحركة العارضة فلا روم ولا إشمام فيها، نحو (أَنْذِرِ الَّذِينَ - عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ).

فائدة: يُحذَفُ التنوين عند الوقف بالروم مثلما تُحذف صلة هاء الضمير عند الوقف بالروم والوقف بالإسكان، نحو (بِه - لَه).

فائدة: يُنطَقُ بالألف عند الوقف ولا يُنطق بها عند الوصل في كلِّ من: (الظَّنُونَا) و(الرَّسُولَا) و(السَّيْلَا) في سورة الأحزاب.

(وَقَوَارِيرَا) الأول في سورة الدهر.

و (أَنَا) ضمير الرفع المنفصل.

و (لَكِنَّا) في سورة الكهف.

أما (سَلَا سَلَا) في سورة الدهر فيجوز فيها حذف الألف وعدم حذفها عند الوقف.

فائدة: يُستحسن أن يقف القارئ على نهاية الآيات، ثم على الموضع الذي وُضع عليه علامة (م) ميم صغيرة، ثم على الموضع الذي فيه علامة (ط)، ثم على الموضع الذي فيه علامة (ج) ثم على الموضع الذي فيه علامة (ز)، ولا يستحسن ترجيح المرجوح على الراجح فيما ذكرنا، أي أن يقف على غير آية، أو يصل عند علامة (م) ويقف عند علامة (ط)، بل يحاول القارئ أن يقطع نفسه عند رأس الآية ثم عند علامة (م) ثم علامة (ط).

ذهب بعض القراء إلى أن الوصل أولى فيما إذا كانت الآية مرتبطة بما بعدها ارتباطا لفظيا.

ثم اعلم أن المعنى لا يتغير إذا وقف فيما يجب فيه الوصل، أو وصل فيما يجب فيه الوقف، فهذا لا ذنب فيه ولا يلزم منه الكفر، إلا أنه يعتبر مخالفة للقواعد المعروفة [عند القراء] التي يجب متابعتها عند التلاوة، لئلا يلزم منه إبهام معنى غير مطلوب، وكذلك تجب مراعاة هذه القواعد عند إعادة التلاوة بعد الوقف، فكما أن الوقف قد يكون حسناً وأحسناً، قبيحاً وأقبح، فإنه قد تكون الإعادة كذلك على هذه الأقسام الأربعة، فليُعد القارئ من الموضع الذي تكون الإعادة منه حسنةً أو أحسن، لا من الموضع الذي تكون الإعادة منه قبيحة، مثلاً الإعادة حسنة من (قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ)، وقبيحة من (إِنَّ اللَّهَ).

فائدة: لا يستحسن أن يقطع القارئ النَّفْسَ على الأوقاف كلها مع استطاعته من الاستمرار، فالقارئ بمثابة المسافر والأوقاف بمثابة المنازل، فكما أن النزول في كل منزل بدون حاجة يعتبر تضييعاً للوقت كذلك الوقف في كل موقف عبث، بل يمكنه تلاوة بعض الكلمات في الوقت الذي يقف فيه، ويجب الوقف على المواضع التي الوقف فيها لازم مطلقاً، ويستحسن إذا كانت الآية مرتبطة بما بعدها ارتباطاً غير لفظياً، وأما الإسكان على الكلمة بدون حاجة، أو العمل بقواعد الوقف بدون قطع النَّفْسَ لا يعتبر وقفاً، بل يعتبر خطأ فاحشاً.

فائدة: يجب الاحتراز عن التقطيع والسكتات في الكلمات، وخاصة على الساكن، إلا الموضع الذي ثبت فيه التقطيع والسكتات، وهي أربعة مواضع، كما سبق ذكرها، ولا حرج في السكتة على نهاية الآيات، وما اشتهر بين العامة بأن في سورة الفاتحة سبع سكتات ويجب العمل على جميعها وإلا فإنها تكون باسم الشيطان، فهذا ليس بصحيح، والمواضع السبع هي: (دُلِّلٌ - هِرَبٌ - كَيَّوٌ - كَنَعٌ - كَنَسٌ - تَعَلٌ - بَعَلٌ) وكذلك إذا حصل على جمع من الكلمات بوصل نهاية كلمة ببداية كلمة أخرى فإنه ينشأ به عدد كبير من السكتات، كما صرح به الملاء علي القارئ رحمه الله تعالى في شرح المقدمة الجزرية، فقال:

"وما اشتهر على لسان بعض الجهلة من القرآن في سورة الفاتحة للشيطان كذا من الأسماء في مثل هذه التراكيب من البناء فخطأ فاحش وإطلاق قبيح، ثم سَكَتْهُمْ على نحو دَالِ (الحمد)، وَكَافِ (إِيَّاكَ)، وأمثالها غلط صريح".

فائدة: النون الساكنة في (كَأَيُّنْ) هي نون التنوين وهي موجودة في التحرير، ولا يوجد في المصحف العثماني تنوين محَرَّرَ غيره، وكان من المفروض أن يحذف هذا التنوين في حالة الوقف، إلا أنه لم يحذف هنا، لأنه ثبت هكذا في الرسم العثماني، والوقف تابع للرسم، فلا يحذف التنوين.

فائدة: حرف العلة في نهاية الكلمة إذا لم يكن موجودا في التحرير فإنه لا يكون موجودا عند الوقف أيضا، نحو (فَارْهَبُونِ - وَسَوْفَ يُؤْتِي اللهُ) في سورة النساء، و(نُجِ الْمُؤْمِنِينَ) في سورة الرعد.

وكذلك قوله تعالى (وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ) في الإسراء، (وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ) في الشورى، (يَدْعُ الدَّاعِ) في القمر، (سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ) في العلق، (أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ) في النور، (أَيُّهُ السَّاحِرُ) في الزخرف، (أَيُّهُ الثَّقَلَانِ) في الرحمن.

وإن كان حرف العلة موجودا في التحرير فإنه يبقى في حالة الوقف أيضا، نحو (وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ - تَحْتِهَا الْأُمُهَارَ - لَا تَسْقَى الْحَرْثَ).

وأما الياء التي في سورة النمل (فَمَا أَتْنِي اللهُ) مع أنها غير موجودة في التحرير إلا أنه يجوز حذفها أو عدم حذفها في حالة الوقف، وذلك لأن الإمام حفص رحمه الله تعالى يقرأها مفتوحة عند الوصل.

أما إذا لم يكن حرف العلة موجودا في التحرير بسبب التماثل في الرسم فإنه يعود في حالة الوقف، ومثاله (يُنْحِي - وَيَسْتَحْيِي - وَإِنْ تَلُّوا - وَلِتَسْتَوُوا - جَاءَ - مَاءَ - سَوَاءَ - تَرَاءَ الْجَمْعَانَ).

فائدة: قوله تعالى ﴿لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ كان في الأصل (لَا تَأْمَنَّا) نونان، الأولى مضمومة والثانية مفتوحة، و(لا) نافية، فلا يجوز فيه مجرد إظهار أو مجرد إدغام، بل يجب فيه الإشمام مع الإدغام، وفي حالة الإظهار يجب العمل بالروم.

فائدة: يجب الاهتمام بأداء الحرف المبدوء والموقوف أداءً كاملاً، خاصة إذا جاءت الهمزة أو العين الموقفتان بعد حرف ساكن، نحو (شَيْءٌ - سُوءٌ - جُوعٌ)، وكثيراً ما لا يتم النطق بالحرف نطقاً تاماً أو يكون نطقاً ناقصاً، وذلك عند عدم الاهتمام بما ذكرنا.

فائدة: توجد النون الخفيفة في موضعين من القرآن الكريم، الأول في قوله تعالى (وَلِيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ) في سورة يوسف، والثاني (لَنَسْفَعًا) في سورة اقرأ، فهذه النون تتحول إلى الألف في حالة الوقف، وذلك لأنها تُكتب مع الألف طبق الرسم العثماني.

الخاتمة

الفصل الأول

اعلم أنه يجب على القارئ معرفة أربعة علوم، وهي:

الأول: علم التجويد، أي معرفة مخارج الحروف وصفاتها.

الثاني: علم الأوقاف، أي معرفة طريقة الوقف على الكلمة وعدم الوقف عليها، وأين يُستحسن الوقف باعتبار المعنى، وأين يُستقبح، وبأيّ موقع يلزم الوقف وبأيّ لا، لقد ذكرنا فيما سبق أكثر مسائل التجويد، وكذلك ذكرنا الأوقاف التي من قبيل الأداء، أما الأوقاف التي من قبيل المعنى فقد ذكرناها ملخصةً مع بيان رموزها الدالة على المعاني، ولو ذكرناها مفصلة لطال الكتاب، والهدف هو التلخيص لا التطويل.

الثالث: الرسم العثماني، يجب معرفته أيضًا، أي معرفة طريقة كتابة كل كلمة على حدة، وذلك لأن الرسم قد يطابق التلفظ وقد لا يطابقه، فلو تلفظ بالكلمة طبقًا للرسم في موضع يخالف التلفظ الرسم، فإنه يلزم منه خطأ كبير، مثلًا يُكتب (رحمٰن) بدون ألف، و(بأييدٍ) في سورة الذريات تُكتب بيائين، و(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) تُحْشَرُونَ - لَا أَوْضَعُوا - لَا أَذْبَحَنَّهُ - لَا أَنْتُمْ) في هذه المواضع الأربعة اللام للتأكيد، وتكتب اللام مع الألف، فلو قرأ في هذه المواضع مطابقًا للرسم، لزم منه تحويل الكلام الموجب إلى النافي، وتحويل اللفظ المفيد إلى المهمل، فالرسم العثماني توقيفي سماعي، ولا يجوز مخالفته في التحرير، وذلك لأن القرآن الكريم عند نزوله على رسول الله ﷺ كان يكتبه عددٌ من الصحابة، وكان مكتوبًا على وجوهٍ مختلفةٍ لديهم، وقد جمع القرآن أبو بكر ﷺ في موضع واحد في عهده، وقد اعتنى عثمان ﷺ بهذا الأمر في عهده الرشيد عناية بالغة، وأمر بإعداد نسخٍ عديدةٍ من القرآن الكريم وبعثها إلى الأقاليم، وأجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم، والفرق بين الجمعين أن الجمع الأول لم يكن مرتبًا، أما أجمع الثاني فقد شَمَلَ ترتيب السُّور أيضًا، وقد فَوَّضَ أبو بكر

وعثمان رضي الله عنهما هذا الأمر إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه، وذلك لأنه كان من كاتبي الوحي في عهد رسول الله ﷺ، وقد شاهد العرض الأخير مع جبريل عليه السلام، وقرأ على رسول الله ﷺ وفق هذا العرض، فهو مع كونه حافظاً قويا للقرآن مع فهمه الدقيق للأحرف السبع إلا أنه كان يراعي جانب الحيطه والحذر، فكان يأمر الصحابة بإحضار ما لديهم من المصحف مع شاهدين على أنه كتب بهذا الشكل بين يدي رسول الله ﷺ وكما أن الصحابة كتبوا القرآن بين يدي رسول الله ﷺ، كذلك أمر أبو بكر وعثمان بكتابة المصحف على غرار ما كتبت عنده ﷺ، بل ذهب بعض علماء التجويد إلى أن هذا الرسم العثماني قد ثبت بأمره وإملاءه عليه الصلاة والسلام، وهكذا تم تحرير هذا المصحف الشريف بإجماع الصحابة بهذا الرسم الخاص بدون ضبط الحركات والنقط، ثم في القرن الثاني الهجري أضيف إليه التشكيل بالحركات مع النقاط، فعلم من هذا أن هذا الرسم توقيفي، وإلا لتغير هذا الرسم كما أضيف إليه التشكيل بالحركات والنقاط، وذلك ليكون الرسم موافقا للتلفظ، ويستبعد من أمثال أبي بكر وعثمان وغيرهما من أجلة الصحابة أن يلاحظوا عدم مطابقة الرسم للتلفظ والعدد الزائد من الحروف، ثم لا يأمرها بتغييرها أو حذفها، خاصة إذا كان الأمر متعلقاً بكتاب الله تعالى، لذلك وافق على هذا الرسم جميع الخلفاء والصحابة والتابعون ومن تبعهم والأئمة الأربعة، ولم يسمحوا بخلافه في موضعه.

وقد بين بعض أهل الكشف أسراراً ورموزاً لهذا الرسم، وخلاصة ما قالوا أن هذا الرسم بمنزلة حروف المقطعات والآيات المتشابهات (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا) والرابع: علم القراءات، وهو علم يشير إلى اختلاف كلمات الوحي، والقراءة تنقسم إلى قسمين، الأولى: هي القراءات التي يصح النطق وفقها، ويلزم الإيمان بكونها قرآناً، وجحودها واستهزاءها معصية وكفر، وهي القراءة التي ثبتت عن القراء العشرة بالتواتر والشهرة.

والثانية: هي القراءات التي لم تثبت عنهم بالتواتر والشهرة، أو رُويت عن غيرهم، فهي شاذة، وحكمها: أنه إن كان يقرأها ظناً منه بأنها قرآن، أو تخيّل السامع بأنها قرآن فهي حرام.

وقد لوحظ من الناس أنهم يسخرون من الذي يتلو القرآن وفق إحدى الروايات المتواترة المشهورة، ويحكمون عليها بأنها قراءة فيها عوج وتفرد، وبعض الحفاظ يقرءون من القراءات التي اختلف فيها أهل العلم، وذلك لإظهار براعتهم في القراءة والتجويد، ولا يعلمون أي قراءة هذه؟ وهل هي صحيحة أم لا؟ وهل هي شاذة أم متواترة؟ ومما ذكرنا فيما مضى يُعلم حكم الفريقين أنهم ساء ما يفعلون.

الفصل الثاني

اختلف أهل العلم في القراءة القرآن مع الألحان والنعمة، فقليل محرمة، وقليل مكروهة، وقليل مباحة، وقليل مستحبة.

ثم اختلفوا في الجواز مطلقاً أو مقيداً، والراجح من الأقوال أنه إن تغيرت قواعد التجويد لراعيته قواعد الموسيقى فهي مكروهة أو حرام وإلا فمباحة أو مستحبة.

أما قراءة القرآن بصوت جميل مع مراعاة قواعد التجويد فمستحبة ومستحسنة، كما يفعله عامة العرب، حيث أنهم يقرءون القرآن بطريق طبيعي عاديٍّ مع مراعاة الألحان، مع أنهم غير مُطلَّعين على قواعد الموسيقى، فقرءون القرآن بلحن جميل جداً، وهذه الألحان طبيعية لا دخل فيها للقواعد، لذلك تُلاحظ فيهم اختلاف الأساليب، فكل واحد منهم يقرأه بأسلوبه الخاص الممتاز عن غيره، وبإمكانه أن يقرأ بهذا الأسلوب متى شاء، بخلاف الأنغام حيث أن لها حالات معينة، فلا تتكوّن إلا فيها، ولا تنطبق إلا بها، وبهذا يُعلم الفرق بين النعمة واللهجة، فالأسلوب الطبيعي يسمى لهجة بخلاف النعمة.

ثم اعلم أن كلمة (الأنغام) تطلق على رعاية القواعد التي وُضعت لتحسين الصوت، أي التخفيض في بعض المواطن والتكثيف في البعض الآخر، وكذلك الإسراع في البعض والتباطؤ في البعض الآخر، ورفع الصوت في بعضها وخفضه في البعض الآخر، الرفق بالكلمة في البعض والتشديد في البعض الآخر، التباكي في البعض وضده في البعض الآخر، يبين كل ما يعلمه، إلا أن البارعين في التجويد يقولون بأنه لا يخلو صوت مما ذكر، يوجد فيه بعض قواعد الموسيقى، خاصة إذا قرأ القارئ بكل حساس ورغبة، فهو قد لا يكون مطلعاً على قاعدة من قواعد الموسيقى إلا أن ألحانه تكون موافقةً لإحدى النغمات المطربة، ولو لم يردّها، لذلك يسعى بعض القراء إلى تلاوة القرآن بقراءة خالية عن الألحان والطَّرِبِ، وذلك لأن تجميل الصوت لا يمكن بدون

النغمة، والحذر منها ضروري، وبعض أهل الحذر يقولون عن العرب بأنهم يتلون القرآن الكريم مع الألقان، فهذا التجميل ليس بممنوع، ولا مَقَرَّ منه.

فباختصار نقول: إن القارئ يتلو القرآن الكريم مع التجويد وتجميل الصوت من حيث العموم، ولا يراعي فيها قواعد الموسيقى، بل يراعي صحة الحروف والمعاني، وإن كان لا يفهم المعاني فَلْيَتَوَّأْنِ أَنَّهُ يَتْلُو كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى، وإنه عز وجل سميع لكلامه، وأما آداب التلاوة فمعروفة.

تمت بالخير